

01 من 91 | توحيد الألوهية | مواعظ وكلمات في الحرم

المكي | صالح الفوزان | كبار العلماء

صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم. المكتبة الصوتية لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان. دروس في المسجد الحرام للشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله الدرس العاشر. الحمد لله رب العالمين. ارسل رسله وانزل كتبه - [00:00:00](#)

بيان الهدى من الضلال فاوضح المحجة واقام الحجة لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيمًا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد خاتم الرسل. ترك امته على المحجة البيضاء - [00:00:20](#)

ليلها كنهارها وحذرنا من الانحراف والتحريف وحثنا على التمسك بالكتاب والسنة. وما لنا لنجاتها وسعادتها في الدنيا والاخرة. وصلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه. ومن تمسك بسنته وسار على نهجه الى يوم الدين. اما بعد فان العقيدة - [00:00:48](#)

هو الاساس الذي يقوم عليه بنيان الامم. وصلاح كل امة ورقيا قم بسلامة عقيدتها وسلامة افكارها. ومن ثم جاءت رسالات الانبياء هي عليهم الصلاة والسلام. تنادي باصلاح العقيدة. قبل كل شيء. فكل - [00:01:26](#)

رسول يقول لقوله اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وذلك لان الله سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له. كما قال تعالى وما خلقت الجن - [00:01:56](#)

الا ليعبدون. والعبادة حق الله على عباده. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه اتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله - [00:02:21](#)

قال الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله الا يعذب من لا يشرك به شيئا. وهذا الحق هو اول الحقوق - [00:02:43](#)

وعلى الاطلاق لا يسبقه شيء ولا يتقدمه حق حق احد. قال تعالى ان شاء الله تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا. وقال تعالى قل تعالوا اكلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا. الايات ولاسبقيه هذا الحق - [00:03:03](#)

اوليته على سائر الحقوق وكونه الاساس الذي تبني عليه سائر احكام الدين. نرى النبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس الى القيام بهذا الحق. ونفي الاشراك عنه - [00:03:33](#)

وجاء القرآن الكريم في معظم آياته بتقرير هذا هذا الحق ونفي الشبه عنه وكل مصطلح فرضا او نفلا يعاهد الله على القيام بهذا الحق في قوله اياك نعبد واياك نستعين وانا الحق العظيم يسمى توحيد العبادة او توحيد الالهية - [00:03:57](#)

او توحيد الطلب والقصد اسماء لمسمى واحد. وهذا التوحيد مركز في الفطر. فكل مولود يولد على الفطرة. وانما يقرأ الانشراح عنه بسبب التربية الفاسدة. فابواه يهودانه او ينفرانه او يمجسانه. وهذا - [00:04:27](#)

اصيل في العالم. والشرك طارئ عليه ودخيل فيه. قال تعالى كان الناس امة واحدة ابعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس في فيما اختلفوا فيه. وقال تعالى - [00:04:57](#)

وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا. قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين ادم ونوح عليهما الصلاة والسلام عشرة قرون كلهم على الاسلام. قال العلامة ابن القيم رحمه الله هذا هو القول الصحيح في الاية. وذكر ما يعبد من القرآن. وصححه ايضا - [00:05:20](#)

للحافظ ابن كثير في تفسيره. واول ما حدث الشرك في في الارض اول ما حدث الشرك في الارض في قوم نوح حين غلوا في

الصالحين واستكبروا عن دعوة نبيه وقالوا لا تمرن الهتكم ولا تدرن ودوا ولا سواء ولا يغوت ويعود - [00:05:50](#)

قال البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أنسبوا إلى مجالسهم التي - [00:06:13](#)

كانوا يجلسون فيها انقابا. أي تماثيل وسموها بأسمائهم. ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبت. قال الامام قال الامام ابن القيم رحمه الله قال غير واحد من السلف لما ماتوا - [00:06:35](#)

يعني الصالحين لما ماتوا يعني هؤلاء الصالحين في قوم نوح عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم. ثم قال رحمه الله وقد تلاعب الشيطان بالمشركين في عبادة الاصنام - [00:07:00](#)

فكل قوم على قدر عقولهم. فطائفة دعاهم إلى عبادتها من جهة تعظيم موسى الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم كما في قوم نوح وهذا السبب هو الغالب على عوام المشركين - [00:07:24](#)

واما خواصهم فاتخذوا الاصنام على صور الفواكه المؤثرة في العالم بزعمهم. وجعلوا لها بيوتا وسدنة وحجابا وقربانا ولم يزل هذا في الدنيا قديما وحديثا. واصل هذا المذهب من مشركي الصابئة وهم قوم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذين ناظرهم في بطلان الشرك - [00:07:47](#)

وكسر حجتهم بعلمه والهتهم بيده فطلبوا تحريقه وطائفة اخرى اتخذت للقمر صنما وزعموا انه يستحق العبادة واليه تدبير هذا العالم السفلي. وطائفة تعبد النار وهم المجوس فيبنون لها بيوتا كثيرة - [00:08:18](#)

ويتخذون لها الوقوف والسدنة والحجة فلا يدعونها لحظة واحدة. وطائفة تعبد الماء. تزعم ان الماء اصل كل شئ وبه وبه كل ولادة ونمو ونشوء وطهارة وعمارة. وطائفة الحيوانات فطائفة عبت الخيل وطائفة عبت البقر - [00:08:45](#)

وطائفة عبدة البشر الاحياء والاموات. وطائفة تعبد الجن وطائفة تعبد الشجر وطائفة تعبد الملائكة انتهى كلام ابن القيم ابن انتهى كلام ابن القيم رحمه الله. ايها الاخوة ومن هذا الاثر - [00:09:16](#)

الذي مر من رواية البخاري عن ابن عباس في بيان سبب حدوث الشرك في قوم نوح ندرك اولا خطورة التصوير وخطورة تعليق الصور على الجدران وخطورة نصب التماثيل في المجالس والبيادين - [00:09:40](#)

وان ذلك يؤول بالناس إلى الشرك. بحيث يتطور تعظيم تلك الصور والتماثيل إلى عبادتها واعتقاد جلب الخير ودفع الشر منها فما حدث لقوم نوح وندرك ثانيا مدى حرص الشيطان على اظلال بني ادم ونثره بهم وانه قد يأتيهم من ناحية استغلال العواطف - [00:10:03](#)

ودعوى الترغيب في الخير فانه لما رأى في قوم نوح ولوعهم في الصالحين ومحبتهم لهم دعاهم إلى الغلو في هذه المحبة بحيث امرهم بنصب صورهم على المجالس وهدفه من هذا الخروج بهم عن جادة الصواب - [00:10:33](#)

وندرك ثالثا ان الشيطان لا يقصر لنا على اغواء الاجيال الحاضرة بل يمتد نظره إلى اغواء الاجيال المستقبلية فانه لما لم يتمكن من ايقاع الشرك في الجيل الحاضر من قوم نوح - [00:10:57](#)

طمع في الجيل المستقبل ونصب له الحيل حتى اوقعه في الشرك. وندرك رابعا انه لا يجوز التساهل في التساهل في وسائل الشرع بل يجب قطعها وسد بابها لان لا تفضي إلى المحذور. وندرك خامسا فضل العلماء العاملين - [00:11:17](#)

وان وجودهم في الناس خير وفقدانهم شر. فان الشيطان لم يتمكن من اغواء القوم حتى فقد العلماء ايها الاخوة وجدير بنا ان نبين انواع التوحيد. فانواع التوحيد التوحيد نوعان. توحيد في المعرفة - [00:11:42](#)

والاثبات وهو توحيد الربوبية المتمثل في الاقرار بالخالق. والاقرار بانفراده بالخلق التدبير والاحياء والاماتة. وجلب الخير ودفع الشر. وهذا النوع لا يكاد ينازع فيه احد من الخلق حتى ان المشركين كانوا يقرون به مع شركهم - [00:12:08](#)

ولا ينكرونه كما ذكر الله تعالى عنهم ذلك في قوله قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع مصاب من يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله - [00:12:35](#)

افلا تتقون؟ وامثالها من الايات في القرآن كثير. وفيها البيان الواضح ان المشركين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية. وانما كانوا يجحدون توحيد العبادة وهو النوع الثاني المتمثل في افراد الله سبحانه وتعالى في الطلب والقصد في كل - [00:12:55](#)

بما يصدر من العبد من انواع العبادة. فما تدل عليه وتعبّر عنه كلمة لا اله الا الله. فان الكلمة تثبت العبادة بجميع انواعها لله وحده. وتنفيها عما سواه. ولهذا لما طلب النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين ان يقولوها - [00:13:23](#)

امتنعوا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب لعلمهم ان من قال لا اله الا الله فقد اعترف ببطلان عبادة كل ما سوى الله واثبت العبادة لله وحده فان الاله معناه المعبود والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من - [00:13:49](#)

باعمالى والاقوال الظاهرة والباطنة. فمن نطق بلا اله الا الله وهو مع هذا يدعو غير الله. فقد تناقض مع نفسه. والعلاقة توحيد الربوبية وتوحيد الالهية هي التنازم. بمعنى ان الاقرار بتوحيد الربوبية يوجب الاقرار - [00:14:17](#)

التوحيد الالهية والقيام به ظاهرا وباطنا. ولهذا كان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يطالبون اممهم بذلك ويحتجون عليهم بما يعترفون به من توحيد الربوبية. كما قال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه. وهو على كل شيء وكيل. ولئن سألت - [00:14:45](#)

من خلق السماوات والارض ليقولن الله. ولا فرأيتم ما تدعون من دون الله. ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات وبرة او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون - [00:15:15](#)

الاضرار بتوحيد الربوبية مركز في الفطر. لا يكاد ينازع فيه احد من المشركين. ولم يعرف عن احد من طوائف العالم انكار هذا النوع الا الدهرية الذين يجحدون الخالق ويزعمون ان العالم يسير بنفسه من غير مدبر له. كما قال الله تعالى عنهم - [00:15:35](#)

وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر. فرد الله عليهم بقوله وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون فهم لم يبنوا انكارهم هذا على برهان دلهم عليه. بل على مجرد ظن. والظن لا يغني عن الحق شيئا - [00:16:00](#)

كما انهم لم يستطيعوا الاجابة عن قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ ام خلق السماوات والارض بل لا يوقنون. ولا الاجابة عن قوله تعالى هذا خلق الله. فاروني ماذا خلق الذين - [00:16:25](#)

من دونه. هنا رأيتم ما تدعون من دون الله. اروني ما لا خلقوا من الارض. ام لهم شرك في السماوات ومن تظاهر بجحد هذا النوع من التوحيد كفرعون فهو مقر به في الباطن - [00:16:45](#)

كما قال الله تعالى عنه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض. وقال عنه وعن قومه بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا. وقال تعالى عن الامم الاولى عاد وثمود. وقد تبين - [00:17:04](#)

من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم وصدهم عن السبيل وكانوا مستغفرين والحاصل ان اثبات توحيد الربوبية محل الوفاق والشرك فيه قليل. ولكن الاقرار به وحده لا يكفي العبد في حصول الاسلام. بل لا بد مع ذلك - [00:17:24](#)

ان يأتي بلازمه وهو توحيد الالهية. فان الامم الكفرية كانت تقر بتوحيد الربوبية. خصوصا العرب الذين بعث فيهم خاتم الرسل. صلى الله عليه وسلم. ولم يكونوا باقرارهم بتوحيد الربوبية مسلمين - [00:17:54](#)

لما لم يأتوا بتوحيد الالهية والمستقرى لآيات القرآن الكريم يجد انها تطالب بتوحيد الالهية. وتستدل عليه بتوحيد الربوبية فهي تطالب المشركين بما جحدوه وتستدل عليهم بما استتوه فهي تأمر بتوحيد العبادة. وتخبر عن توحيد الربوبية. فتذكر توحيد العبادة في سياق الطلب - [00:18:14](#)

وتذكر توحيد الربوبية في سياق الخبر. واول امر جاء في القرآن الكريم هو قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء - [00:18:45](#)

ابناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وكثيرا ما نجد في القرآن الكريم الدعوة الى توحيد العبادة. والامر به والجواب عن - [00:19:05](#)

شبه الموجهة اليه وكل صورة في القرآن بل كل اية في القرآن فهي داعية الى توحيد العبادة لان القرآن اما خبر عن الله واسمائه

وصفاته وافعاله. وهذا هو توحيد الربوبية. واما دعاء - [00:19:25](#)

الى عبادته وحده لا شريك له. وترك ما يعبد من دونه وهذا هو توحيد الالهية. واما خبر عن اكرامه لاهل التوحيد واهل الطاعة في الدنيا والاخرة. وهذا جزاء توحيد الالهية. واما خبر عن اهل الشرك وعن جزائهم في الدنيا والاخرة - [00:19:45](#)

وهذا جزاء من خرج عن حكم هذا التوحيد. وهذا التوحيد بجميع انواعه وحقوقه تضمنته كلمة واحدة هي لا اله الا الله. فانها تتضمن نفيا واثباتا. نفي الالهية بحقة عن كل ما سوى الله واثباتها لله وحده. كما تتضمن ولاء وبراء - [00:20:07](#)

ولاء لله وبراء مما سواه. ودين التوحيد قائم على هذين الاساسين. كما قال الله تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه قال لقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني - [00:20:35](#)

فانه سيهدين. وهذا مناجاة كل رسول يبعثه الله كما قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. قال تعالى ومن يكفر الطاغوت تؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انتصام لها. فمن قال لا اله الا الله فقد اعلن البراءة من -

[00:20:55](#)

من عبادة كل ما سوى الله. والتزم القيام بعبادة الله. وذلك عهد يقطعه الانسان على فسر فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما. فلا اله الا الله اعلان لتوحيد العبادة - [00:21:21](#)

لان الله معناه المعبود. اي لا معبود بحق الا الله. فمن قال هذه الكلمة عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها من نفي الشرك واثبات الوجدانية لله مع اعتقاد ذلك والعمل به فهو المسلم حق - [00:21:46](#)

ومن قالها وعمل بمقتواها ظاهرا من غير اعتقاد في القلب فهو المنافق. ومن وقالها بلسانه وعمل بخلافها من الشرك المنافي لمدلولها فهو الكافر ولو قالها مرارا وتكرارا كحال عباد القبور اليوم الذين ينطقون بلا اله الا الله ولكن لا يفقهون معنى - [00:22:06](#)

ولا يكون لها تأثير في تعديل سلوك وتصحيح اعمالهم فتراه يقول لا اله الا الله ويكثر من ذلك ثم يقول المدد يا عبد القادر المدد يا بدوي يا المدد يا فلان يا فلان - [00:22:34](#)

بالاموات ويستغيث بهم في الملمات. ان المشركين الاولين عرفوا من معنى هذه الكلمة ما لم يعرفه هؤلاء لا حيث ادركوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال له قولوا لا اله الا الله فقد طلب منه - [00:22:54](#)

ترك عبادة الاصنام وعبادة الله وحده. ولهذا قالوا اجعل الالهة الها واحدا قد قال قومه له اجئتنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا. وقال قوم صالح له اتنهانا ان نعبد ما - [00:23:14](#)

اباؤنا وقال قوم نوح له من قبل لا تدرن الهتكم ولا تدرن ودوا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونشرا هذا ما فهمه الكفار من معنى لا اله الا الله انه ترك لعبادة الاصنام واقبال على عبادة الله وحده - [00:23:36](#)

فلهذا ابوا عن النطق بها. لانه لان النطق بها لا يجتمع لا يليق مع عبادة الله والعزة وعباد وعباد القبور اليوم لا يدركون هذا التناقض. فهم ينطقون بها مع بقاء - [00:23:58](#)

على عبادة الاموات وبعضهم يفسر الله بانه قادر على الاختراع والخلق والايجاد فيكون معنى لا اله الا الله عند هؤلاء لا قادر على الاختراع الا الله. وهذا من افحص الخطأ. فان من فسرها بذلك لم يزد على ما اقر به الكفار - [00:24:18](#)

فانهم كانوا يقرون بانه لا يقدر على الاختراع وعلى الخلق والرزق والاحياء والاماتة الا الله. كما ذكر الله تعالى ذلك عنه. ولم يصيروا بهذا الاكابر مسلمين. نعم هذا المعنى الذي يذكرونه - [00:24:41](#)

داخل في معنى لا اله الا الله ولكن ليس هو المقصود من هذه الكلمة. والشرك في العبادة هو فرضها او صرف شيء منها لغير الله. وقد المحنا فيما سبق الى مبدأ حدوث الشرك في الارض - [00:25:01](#)

ولا زال مستمرا في في الخلق الا من رحم الله والشرك نوعان شرك اكبر يخرج من الملة كالذبح والنذر لغير الله ودعاء بغير الله او صرف اي نوع من انواع العبادة لغير الله. وشرك اصغر لا يخرج من الملة. لكنه - [00:25:21](#)

التوحيد وربما يتمادى بصاحبه حتى يقع في الشرك الاكبر. وذلك كالحلف بغير الله وذلك كالحلف بغير الله. وسيسير الرباء. وكقول ما

شاء الله وشئت. وقولي لولا الله وانت وما اشبه ذلك من الالفاظ التي تجري على اللسان ولا يقصد المتسلل بها معناها. فهي من الشرك
الاصغر - [00:25:45](#)

وقد كثر الشرك في هذه الامة واستشرى امره بسبب ابتعاد اكثر الناس عن الكتاب والسنة وتقليدهم للاباء والاجداد على غير هدى.
وبسبب الغلو في تعظيم الموتى البناء على قبورهم وبسبب الجهل بحقيقة دين الاسلام. الذي الذي بعث به رسول الله صلى الله -

[00:26:15](#)

عليه وسلم. كما قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأت الاسلام من لا يعرف
الجاهلية. وبسبب رواج هذه الشبه والحكايات - [00:26:45](#)

التي ظل بها اكثر الناس واعتبروها ادلة يستندون اليها في تبرير ما هم عليه بسبب هذه ولي كثير من الناس وهذه الشبه منها ما ادلى
به الامم السابقة ومنها ما ادلى به - [00:27:05](#)

هذه الامة ومن هذه الشبه اولاً في مختلف الامم قديماً وحديثاً. وهي شبهة الاحتجاج بما عليه الاباء والاجداد وانهم ورثوا هذه العقيدة
عن ابائهم. وان خالفت ما جاء به الرسل. قال تعالى وكذلك - [00:27:25](#)

فارسنا في قرية من نذير الا قال واتركوها. انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وهذه حجة يلجأ اليها كل من يعجز عن
اقامة الدليل على دعواه. وهي حجة باحثة - [00:27:51](#)

لا يقام لها وزن في سوق المناظرة فان هؤلاء الاباء الذين قلدوهم ليسوا على هدى. ومن كان كذلك لا تجوز متابعتة والاتباع به قال
تعالى او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون. وقال تعالى او لو كان اباؤهم لا - [00:28:11](#)

شيئاً ولا يهتدون. وانما يكون الاقتداء بالاباء محموداً اذا كانوا على حق قال تعالى عن يوسف عليه السلام واتبعت ملة ابائي. ابراهيم
واسحاق ويعقوب. مات كان لنا ان نشرك بالله من شيء. ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس. ولكن اكثر الناس لا يعلمون - [00:28:36](#)

قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما الفناهم من من شيء وهذه الشبهة شبهة الاحتجاج بما عليه
الاباء وان خالف الحق متغلغلة في نفوس المشركين. يقابلون - [00:29:05](#)

وبها دعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام. فقد قال قوم نوح له لما قال له قل يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون؟
فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم. اريد ان - [00:29:33](#)

يتفضل عليكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فانظر الى قولهم ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين. احتجاج بما
عليه الاباء. وقال او مصالح له اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا؟ وقال قوم شعيب الله اصلا تترك تأمرك - [00:29:55](#)

وان نترك ما يعبد اباؤنا. وقال قوم ابراهيم له لما افحمهم بالحجة وقال لهم ما تعبدون قالوا نعبد اصناماً فنظّل لها عاكفين. قال هل
يسمعونكم اذ تدعون؟ او ينفعونكم او يضرون؟ قالوا - [00:30:23](#)

بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون. وقال فرعون لموسى فما بال القرون الاولى هكذا الكفر ملة واحدة. لا يملك اهله حجة يدفعون بها الحق
الا هذه الحجة الواهية ثانياً الشبهة التي ادلى بها مشرفو قريش وغيرهم - [00:30:43](#)

وهي الاحتجاج بالقدر على تبرير ما هم عليه من الشرك قال تعالى في سورة الانعام فيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا
اباؤنا ولا حرمنا من شيء قال في سورة النحل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من -

[00:31:09](#)

بدونه من شيء. وقال في سورة الزخرف وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند اية الانعام هذه هذه
مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموه بان الله مطلع على ما هم فيه من الشرك -

[00:31:34](#)

تحريم بما حرموا وهو قادر على تغييره وان يلهمنا الايمان ويحول بيننا وبين الكفر فلم يغيره فدل على انه بمشيئته وارادته ورضاه
منا بذلك. قال وهي حجة باحضة. باطلة. لانه لو - [00:32:01](#)

كانت صحيحة لما اذاقهم الله بأسه ودمر عليهم وادال عليهم رسله الكرام واذاق المشركين من اليم الانتقام قل هل عندكم من علم؟
اي بان الله راض عنكم فيما انتم فيه فتفجروه لنا اي فتظهروه لنا وتبينوا - [00:32:21](#)
دينوه وتبرزوه ان تتبعون الا الظن. اي الوهم والخيال. وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله فيما ادعيتهم وقال عند تفكير اية النحل
ومضمون كلامهم اي المشركين انه لو كان الله تعالى كارها لما فعلنا - [00:32:42](#)
لانكره علينا بالعقوبة ولما مكننا منه. قال الله تعالى رادا عليهم شبهتهم. فهل على الرسل ليلا البلاغ المبين اي ليس الامر كما تزعمون انه
لم ينكره عليكم بل قد انكره عليكم اشد الانكار. ونهاكم - [00:33:02](#)
واكد النهي وبعث في كل امة اي في كل قرن وطائفة من الناس رسولا. وكلهم يدعون الى عبادة الله وينهون عن عبادة ما سواه ان
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. فلم يزل تعالى يرسل الى الناس من - [00:33:22](#)
كل بذلك منذ حدث الشرك في بني ادم في قوم نوح الذين ارسل اليهم نوح انا اول رسول بعثه الله الى اهل الارض الى ان ختمهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم. الذي طبقت دعوته الانس والجن - [00:33:42](#)
والمشارق والمغرب. وكلهم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون. قوله تعالى واسأل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا. اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون - [00:34:02](#)
وقال تعالى في هذه الاية الكريمة ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. فكيف لاحد من المشركين بعد هذا
ان يقول لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء. فمشيئة الله تعالى - [00:34:22](#)
عنهم منفية لانه نهاهم عن ذلك على السنة رسله. واما مشيئته الكونية وهي تمكينهم من ذلك قدرا فلا حجة لهم فيها. قال ثم انه تعالى
قد اخبر انه انكر عليهم بالعقوبة في الدنيا بعد انذار الرسل لهم. انتهى كلامه رحمه الله. فهم لم يريدوا بها - [00:34:42](#)
هذا الكلام الاعتبار عن ارتكاب القبيل. لانهم لا يعتقدون قبح افعالهم بل هم يحسبون انهم يحسنون صنعا وانهم انما يعبدون الاصنام
ليقربوهم الى الله زلفى. فلم يريدوا بذلك الا الاحتجاج على ان - [00:35:11](#)
انما ارتكبه حق ومشروع. ومرضي عند الله. فرد الله عليهم سبحانه بانه لو كان الامر كذلك لما وبعث الرسل لانسائه ولما عاقبهم عليه.
ومن شعبهم ظنهم ان مجرد النطق بلا اله الا الله - [00:35:31](#)
يكفي لدخول الجنة ولو فعل الانسان ما فعل. متمسكين بظاهر الاحاديث. التي ورد فيها ان من نطق بلا اله الا الله حرم على النار.
والجواب عن هذه الشبهة ان الاحاديث المذكورة محمولة على - [00:35:51](#)
فمن قال لا اله الا الله ومات عليها. لم يناقضها بشرك. وفي من قالها خالصا من قلبه. مع كفره ما يعبد من دون الله. كما قال صلى الله
عليه وسلم في حديث عتبان ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله - [00:36:11](#)
يبتغي بذلك وجه الله وفي صحيح مسلم من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله. حر ماله ودمه وحسابه على الله تعلق النبي
صلى الله عليه وسلم عصمة الدم والمال بامرین. الامر الاول قول لا اله الا الله - [00:36:31](#)
والامر الثاني الكفر بما يعبد من دون الله. فلم يكتفي باللفظ المجرد عن المعنى. بل لا بد من قولها والعمل بها. فقول لا اله الا الله سبب
لدخول الجنة. والنجاة من النار ومقتض لذلك. ولكن - [00:36:56](#)
ان السبب والمقتضي لا يعمل عمله الا اذا تحققت شروطه وانتهت موانعه. قيل للحسن رحمه الله ان ناسا يقولون من قال لا اله الا الله
دخل الجنة. فقال من قال لا اله الا الله فادى حقها - [00:37:16](#)
وفرضها دخل الجنة. وقال وهب بن منبه لمن سأله اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ما من مفتاح الا وله اثمان. فان جئت
بمفتاح له اسنان فتح لك - [00:37:36](#)
والا لم يفتح لك فكيف يقال ان مجرد النطق بلا اله الا الله؟ يكفي لدخول الجنة. ولو كان الناطق بها يدعو الاموات ويستغيث بهم في
الملامات ولا يكفر بما يعبد من دون الله. هل هذا الا عين مغالطة بالباطل - [00:37:56](#)
رابعا ومن شبههم دعواهم انه لا يقع في هذه الامة المحمدية شرك وهم يقولون لا اله الا ان الله محمد رسول الله. وان هذا الذي يقع

من بعضهم مع الاولياء والصالحين عند قبورهم ليس بشرك - [00:38:18](#)

والجواب عن هذه الشبهة ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه سيحصل في هذه الامة مشابهة لليهود والنصارى فيما هم عليه. ومن جملة ذلك اتخاذهم احباب راه هما رهبانهم اربابا من دون الله. قال صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم. حذو القذة -

[00:38:38](#)

بالقذة حتى لو دخلوا جحر ظب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن؟ فاخبر صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة

تفعل ما فعلته الامم قبلها من الديانات والعادات والسياسات مطلقة. وقد وجد في الامم قبلنا الشرك - [00:39:05](#)

كذلك يوجد في هذه الامة. وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم. فها هي القبور اليوم تعبد من دون الله بانواع العبادات ويصرف

لها كثير من القربات. واخبر صلى الله عليه وسلم انها لا تقوم الساعة - [00:39:30](#)

حتى يلحق حي من امته بالمشركين. وحتى تعبد فئام من امته الاوثان. رواه ابو داوود داود وابن ماجه. وقد حدث في هذه الامة من

الشرك والمبادئ الهدامة والنحل الضالة ما خرج به كثير منهم عن دين الاسلام. خامسا ومن شعبهم تعلقهم - [00:39:50](#)

قضية الشفاعة حيث يقولون نحن لا نريد من الاولياء والصالحين في تعلقنا بهم لا نريد منه الحاجات من دون الله ولكن نريد منهم ان

يشفعوا لنا عند الله. لانهم اهل صلاح ومكانة عند الله سبحانه وتعالى - [00:40:18](#)

والشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة. فهذا الذي نريده منه. والجواب عن هذه الشبهة ان هذا هو عين ما قاله المشركون من قبل. في تحليل

تعلقهم بالمخلوقين من دون الله. كما قال تعالى والذين اتخذوا من دون - [00:40:38](#)

ينهي اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله جزءا. وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله.

فالشفاعة حق ولكنها ملك لله وحده - [00:40:58](#)

قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والارض. فهي تطلب من الله لا من الاموات ولا من لا من الاموات ولا من غيره. والله قد اخبرنا

انها لا تحصل الا بشرطين - [00:41:19](#)

الشرط الاول ابن الله للشافع ان يشفع. كما قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. والشرط الثاني ان يكون المشفوع فيه ممن

رضي الله قوله وعمله وهو المؤمن الموحد. كما قال الله تعالى ولا يشفعون الا لمن - [00:41:39](#)

قال تعالى وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء قال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من

اذن له الرحمن ورضي له قولا. فالله لم يرخص في طلب الشفاعة - [00:41:59](#)

من الملائكة ولا من الانبياء ولا من الاصنام لانها ملكه وحده ومنه تطلق قل لله الشفاعة جميعا فهو الذي يأذن للشافع ان يشفع. وان لم

يأذن له لم يتقدم في الشفاعة. وليس الامر كما يحصل عند - [00:42:19](#)

من تقدم الشفعاء اليهم وان لم يأذنوا لهم. ويقبلون شفاعتهم ولو لم يرضوا بها. فان المشفوع من المخلوقين يحتاج الى الشافع في

معاونته. فيضطر لقبول شفاعته وان لم يأذن له فيها. وان الله سبحانه - [00:42:39](#)

فهو الغني عما سواه. فليس بحاجة الى احد والكل احد محتاج اليه. وايضا المخلوق لا يدري عن كل احوال رعيته. حتى يبلغه عن

حتى يبلغه عنها الشفعاء لديه. والله سبحانه بكل شيء عليم. لا يخفى عليه شيء من احوال خلقه. في السماوات ولا في الارض -

[00:42:59](#)

فليس هو بحاجة الى من يبلغه سبحانه وتعالى. وحقيقة الشفاعة الصحيحة عند الله سبحانه ان الله سبحانه هو الذي يتفضل على

اهل الاخلاص. فيعفو عنهم ويغفر لهم بواسطة دعاء ان اذن له ان يشفع ليكرمه بذلك. سادسا ومن شبههم قولهم ان الاولياء

والصالحين - [00:43:24](#)

لهم مكانة عند الله. كما قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين امنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في

الحياة في الدنيا وفي الآخرة. قالوا والتعلق بهم والتبرك باثارهم من تعظيمهم. ومحبتهم وكذلك - [00:43:54](#)

فسؤال الله بجاههم وحقهم كل ذلك تعظيم له. والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان المؤمنين كلهم اولياء الله وهم يتفاوتون في هذه

الولاية بحسب تفاوتهم في الايمان والاعمال. ولكن الجزم - [00:44:19](#)

معين بانه ولي لله يحتاج الى دليل. من الكتاب والسنة. فمن شهد له الكتاب والسنة بالولاية شهدنا له بالولاية فمن لم يشهد له الكتاب والسنة فاننا لا نجزي له بالولاية. ولكن نرجو للمؤمنين الخير - [00:44:43](#)

وحتى من ثبت بالكتاب والسنة انه من اولياء الله فانه لا يجوز لنا الغلو فيه التبرك به وسؤال الله بجاهه وحقه فان ذلك من وسائل الشرك ومن البدع المحرمة فنحن نحب - [00:45:03](#)

والاولياء ونقتدي بهم في الاعمال الصالحة والخصال الطيبة. ولكن لا نغلو فيهم ونرفعهم فوق منزلته فان الغلو في الصالحين هو مبدأ الشرك كما حصل في قوم نوح لما غلوا في صالحهم. تعال بهم الامر الى ان عبدوهم من دون الله. وكما - [00:45:23](#)

وقع في هذه الامة بسبب الغلو في الصالحين من الشرك في العبادة. فقد حذر الله ورسوله من الغلو فقال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرس النصارى - [00:45:49](#)

مريم انما انا عبد. فقولوا عبد الله ورسوله. والاطراء هو مجاوزة الحد في المدح فالله تعالى قد امرنا ان ندعوه وحده بدون واسطة ولي او غيره ووعدنا ان يستجيب لنا - [00:46:08](#)

وهو لا يخلف وعده. قال سبحانه وقال ربكم ادعوني استجب لكم. قال تعالى واذا سألك عبادي عني اني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية. وقال - [00:46:26](#)

ادعو الله مخلصين له الدين. وهكذا كل الايات فيها الامر بدعائه مباشرة من دون واسطة احد والاولياء والصالحون عباد محتاجون. فقراء الى الله. قال الله تعالى اولئك الذين يدعون الى ربهم الوسيلة ايهما افضل. ويرجون رحمته ويخافون عذابه. قال العوفي عن

ابن عباس في هذه الاية - [00:46:46](#)

كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة والمسيح وعزيرا. فقال الله تعالى اولئك الذين يدعون اي الملائكة المعبودة لهم؟ يتبادرون الى طلب القرية الى الله فيرجون رحمته ويخافون عذابه قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله والاية عامة تعم كل من كان معبود -

[00:47:16](#)

عابدا لله سواء كان من الملائكة او من الجن او من البشر. فالاية خطاب لكل من دعا دون الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة. ويرجو رحمته ويخاف ويخاف عذابه - [00:47:46](#)

فكل من دعا ميتا او غائبا من الانبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة او غيرها فقد تناولوا تلتها الاية فما تناول من دعا الملائكة والجن خامسا ومن شبههم استدلالهم بقوله تعالى - [00:48:05](#)

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله واتبعوا اليه الوسيلة. وبقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة حيث فهموا من الابيتين مشروعية اتخاذ الوثائق بينهم وبين الله من الانبياء والصالحين - [00:48:25](#)

يتوسلون بذواتهم وبحقهم وجاههم. والجواب عن ذلك ان الوسيلة في الايتين الكريمتين ليست كما فهموا بل المراد بها التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة. فالتوسل قسمان توسل المشروع وتوسل ممنوع. فالتوسل المشروع انواع. اولا التوسل الى الله باسمائه

وصفاته - [00:48:45](#)

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها. كأن يقول المسلم يا الله يا رحمن يا رحيم يا حنان يا من ان يا ذا الجلال والاکرام اسألك كذا وكذا ثانيا التوسل الى الله - [00:49:15](#)

طهار الفقر والحاجة اليه سبحانه. كما قال ايوب عليه السلام اني مسني الظهر اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين. وكما قال زكريا عليه السلام رب اني وانا العون مني. واشتعل الرأس شيئا ولم اكن - [00:49:35](#)

قم بدعائك ربي تقيا. الايات وكما قال ذو النون عليه السلام ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. ثالثا التوسل الى الله بالاعمال الصالحة كما في قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا - [00:49:55](#)

وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار. وكما في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة عليهم الغار ولم تترك لهم منفذا يخرجون منه

فدعوا الله تعالى بصالح اعمالهم. ففرج عنهم. وهذا هو التوسل المذكور في - [00:50:21](#)

ايتين الكريمتين فهو التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة. رابعا التوسل الى الله تعالى بدعاء الصالحين بان تأتي الى عبد صالح حي وتقول له ادع الله لي. كما قال النبي صلى الله عليه - [00:50:46](#)

لبعض اصحابه لا تنسنا يا اخي من صالح دعائك. فكما كان الصحابة رضي الله عنهم يطلب بعض من بعض الدعاء وكما كان وكما كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي - [00:51:06](#)

ندعو الله لهم بان تأتي الى عبد صالح حي وتطلب منه ان يدعو الله لك هذا من التوسل المشروع. اما التوسل الممنوع فهو بلوات المخلوقين وحقهم وجاههم والتوصل بالاموات كان يقول قائل اسألك بفلان - [00:51:26](#)

او بحق فلان او جاهد فان هذا بدعة محرمة ووسيلة من وسائل الشرك وان صاحبه تقرب الى المخلوق بشيء من انواع العبادة فهو الشرك الاكبر. نعوذ بالله من ذلك. كان يذبح للولي - [00:51:53](#)

او ينظر لقبره او يناديه ويطلب منه المدد وغير ذلك. نسأل الله ان يبخر المسلمين بدينهم ان ينصرهم على اعدائهم ويهدي ضاله ايها الاخوة ان الشرك هو اعظم انواع الذنوب. قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم. ان الشرك لا تتناوله مغفرة الله - [00:52:12](#)

من مات عليه. قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ان ان الشرك تحرم عليه الجنة. تحريما مؤبدا. انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة - [00:52:52](#)

نعم. ومأواه النار وما للظالمين من انصار. ان الشرك نجس لا يحل له في حرم الله. يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس. فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا - [00:53:12](#)

ان الشرك حلال الدم والمال. فاذا انصلح الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم. وخذوهم واحصروهم يقعدونهم كل مرصد. فينتابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فحلوا سبيله. ان الشرك قد ضل ضلال - [00:53:32](#)

مبيننا والثرى اثما عظيما. ومن يشرك بالله فكأنما حر من السماء الطير او تهويده الريح في مكان سحيق. ان الشرك لا تحل مناكحته. ولا تنكح ولا تنكح المشركات حتى يؤمنن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبت ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا - [00:53:52](#)

ولا انتم مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم. ان الشرك لا يقبل منه عمل. ولا تصح منه عبادة ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لو اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من القاتلين ولو اشركوا - [00:54:22](#)

تحدث عنهم ما كانوا يعملون. نعوذ بالله من الشرك والشرك. والكفر والنفاق. وسوء الاخلاق. وسوء المنقلب في المال الاهل والولد. اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعا. وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. سبحان ربك رب العزة عما يصفون - [00:54:42](#)

وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين. سبحانه وتعالى عما يشركون. سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:55:02](#)